مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثالث والعشرون - المجلد الثاني - التاريخ - آذار 2024 م
doi.org/10.52866/esj.2023.02.23.07

الدعم الألماني لمشروع الجامعة الإسلامية في الدولة العثمانية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى

أ.م.د طالب عبد الغني جارالله الجبوري
جامعة كركوك / كلية التربية للبنات

مستخلص:

يعد مشروع الجامعة الاسلامية الذي تبناه السلطان عبدالحميد الثاني (1876-1909) من بين المشاريع المهمة التي ارادت الدولة العثمانية منه فرض حمايتها على العالم الاسلامي في ظل التدخلات الاوروبية في الشؤون الداخلية للولايات التابعة للدولة العثمانية ، ومن هنا حاولت المانيا ان تدعم المساعي العثمانية ، على اثر الزيارات التي قام بها قيصر المانيا وليام الثاني (1888-1918) للدولة العثمانية فأخذت الزيارات تقوي الدعم الالماني من النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والفكرية المتمثلة بالامتيازات للشركات الألمانية، اذ ان كثير من المفكرين الالمان كتبوا كتابات تساند وتدعم سياسة الدولة العثمانية وخاصةً في مسالة الجهاد المقدس ضد دول الحلفاء في الحرب العالمية الاولى ، وقد عارضت الدول الكبرى فكرة الجامعة الاسلامية لان تحقيق الوحدة الاسلامية يؤدي الى المساس بمصالحها في العالم الاسلامي.

الكلمات المفتاحية : الدعم الالماني ، الجامعة الاسلامية ، عبدالحميد الثاني ، وليام الثاني ، المفكرين الالمان.

German support for the Islamic University project in the Ottoman Empire Until the end of World War I

Prof. Dr. Talib Abdul Ghani Jarallah Al-Jubouri
Kirkuk University / College of Education for Girls

Abstract :

The Islamic University project adopted by Sultan Abdul Hamid II (1876-1909) is among the important projects that the Ottoman Empire wanted to impose its protection on the Islamic world in light of European interference in the internal affairs of the states belonging to the Ottoman Empire. Hence, Germany tried to support the Ottoman endeavors, Following the visits made by the German Kaiser William II (1888-1918) to the Ottoman Empire, the visits began to strengthen German support in terms of political, military, economic, and intellectual aspects, represented by the privileges for German companies, as many German thinkers wrote writings supporting and strengthening the policy of the Ottoman Empire, especially on the issue of holy jihad. Against the Allied countries in World War I, the major powers opposed the idea of the Islamic League because achieving Islamic unity would lead to compromising their interests in the Islamic world.

Keywords: German support, Islamic University, Abdul Hamid II, William II, German thinkers.

من المعروف أن مصطلح فكرة الجامعة الاسلامية لم يكن على مسرح الاحداث الدولية الا بعد أن اعتلى السلطان عبدالحميد الثاني[1] عرش الدولة العثمانية عام 1876-1909[2].

ادرك السلطان عبدالحميد انه امام اخطار داخلية وخارجية وكان يريد ان يتجاوز المشاكل التي انهالت عليه، منها ظهور كيانات سياسية داخل الدولة وارتبطت بعلاقات واهية معها واخذت لها وضعية خاصة[3]. وكذلك الازمة الاقتصادية التي عصفت بالدولة العثمانية[4].فضلا عن الثورات التي تأججت في البلقان وهي تطالب في الاستقلال[5]، فرأى ان الاسلام هو القوة الوحيدة التي تمكنه من ذلك ،ويقول ((ان الاسلام هو القوة الوحيدة التي تجعلنا اقوياء ، ونحن امة حية قوية ، ولكن شرط ان نصدق في ديننا العظيم))[6].

أهتم السلطان عبد الحميد بفكرة الجامعة الاسلامية ، وقد اوضح في مذكراته عن ضرورة العمل على تقديم أواصر الأخوة الاسلامية بين كل مسلمي العالم في الصين والهند واواسط أفريقيا وغيرها ، وحتى ايران التي يبدى أسفه لعدم وجود تفاهم كامل معها[7].

ومن جهة اخرى كانت بريطانيا تضع العراقيل امام الوحدة العثمانية[8]. فكانت تعمل على اتجاهين الاول أضعاف تأثير الاسلام وتقوية نفوذها ، لذلك أرادت بريطانيا ، ان يكون الخديوي في مصر خليفة للمسلمين ، ولكن لا احد يقبل ان يكون ذلك الشخص خليفة للمسلمين، لان أصوله غير عربية، فضلا عن انه تطبع بطبائع الغرب أثناء دراسته في فينا[9].

ومن جهة اخرى ظهر اقتراح من بريطانيا لأجل اضعاف مكانة السلطان عبد الحميد وهو ان يكون الشريف حسين امير مكة المكرمة خليفة المسلمين، ويعترف السلطان عبد الحميد الثاني بأنه لم يكن لديه الطاقة والقوة لمحاربة الدول الاوربية، وكانت الدول الكبرى عندها تخوف من قوة الخلافة وتخشى منها جعلهم يوحدون جهودهم من اجل

(1) ولد عام 1842 وهو ابن السلطان عبدالمجيد الاول تولى السلطنة سنة 1876 وحكم الدولة العثمانية 33 سنة وقد تفاقمت الازمة الاقتصادية في الدول العثمانية وتكالبت الدول الاجنبية عليها وتم خلعه 1909 ومن ثم توفي سنة 1918. للمزيد ينظر : محمد حرب، السلطان عبدالحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار، (دمشق، 1990) .

(2) علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (مصر، د.ت)، ص377؛ صالح خضر محمد، دور الدبلوماسيين البريطانيين المقيمين والملحقين العسكريين والتجاريين في متابعة الأنشطة التهريبية في الخليج العربي 1880 - 1914، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، 2015، المجلد 10، العدد 1، ص 8.

(3) عبد الرؤوف سنو ، النزاعات السياسية في الدولة العثمانية 1878-1877، (بيروت، 1998)، ص14.

(4) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، د 0ت) 319.

(5) HERCK.PROBLEM.1875.. 2384. BOSNIAAND .F.O. 18

(6) السلطان عبد الحميد ، مذكرات السلطان عبد الحميد، ترجمة : محمد حرب عبدالحميد، (د.م، 1978)، ص ص 12-11.

(7) المصدر نفسه ، ص ص، 7-6.

(8) زكي صالح ، بريطانيا والعراق حتى عام 1914 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد، د0ت) ص 228.

(9) مذكرات السلطان عبد الحميد، ص 24.

انهاء الدولة العثمانية [1]. لا نها تضم اجناسا متعددة من عرب واتراك وبلغار ويونانيين واللبان وزنوج وغيرهم، هذا فوحدهم الاسلام وجعلهم مسلمين بغض النظر عن الجنس او العرق[2].

اهداف الجامعة الاسلامية:

عندما تبنى السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الاسلامية كان يرى من خلالها تحقيق عدة اهداف، لان الدولة العثمانية في منتصف القرن التاسع عشر وحتى الانقلاب العثماني عام 1909 أخذت بالضعف والانحلال بشكل كبير وتكالب عليها الدول الاجنبية الكبرى لاقتسامها فيما بينها، فكان يرى أن تستعيد الدولة العثمانية قوتها بوصفها دولة الخلافة وبذلك يمكن ان تسلح بالأجهزة العلمية الحديثة في كافة الاختصاصات والميادين وبذلك تستعيد هيبتها وقوتها[3]. وكذلك مواجه اعداء الاسلام المثقفين بالثقافة الغربية والذين حصلوا على مناصب في مراكز ادارية متقدمة أجهزة الدول الاسلامية عموماً وفي الدولة العثمانية خصوصاً وايقاف أفكارهم من خلال الاسلام الذي يكون سداً منيعن امام افكارهم المتذبذبة[4].

وتعد روسيا العدو للدود للدولة العثمانية بالإضافة الى الدول الكبرى، فاراد من خلالها ايقافهم عندما يجد المسلمين قد تكتلوا في صف واحد ضد اطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الاسلامية، بالإضافة الى ان المسلمين قوة قوية قادرة على مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعسكري[5].

ومن المفكرين والعلماء الذين كان لهم دور كبير في ابراز فكرة الجامعة الاسلامية ومن دعاتها، امثال جمال الدين الافغاني[6]، ومصطفى كامل في مصر[7]، وابي الهدى الصيادي في سوريا[8]، وعبد الرشيد

(1) مذكرات السلطان عبد الحميد ، ص24.
(2) المصدر نفسه ، ص 24.
(3) ظاهر محمد علي البشير أ الدعوة الى الخلافة العثمانية واثرها في الادب الغربي الحديث، (القاهرة، 1969)، ص ص 207-206.
(4) صديق الدملوجي، مدحت باشا، (بغداد، 1952)، ص ص 231-230.

(5) محمد صفوت، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، (القاهرة، 1958) ص ص 20-16.
(6) وهو محمد بن صفدر الحسيني ولد في اسعد اباد في افغانستان ونشأ في كابل وتلقى العلوم فيها وسافر الى الهند، وحج سنة 1858م، ثم سافر الى مصر وساهم في نهضتها الاصلاحية الدينية والسياسية، ثم نفي منها واستقربه المقام في باريس وانشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى، والتي كانت اقوى الجرائد التي تبنت افكارها لمساندة فكرة الجامعة الاسلامية، ثم دعاه السلطان عبد الحميد الى استانبول وظل فيها حتى وفاته سنة 1897م، انظر محمد المخزومي، جمال الدين الافغاني، (بيروت، 1931)؛ خير الدين الزركلي الاعلام، ج7، ص ص 38-37.
(7) ولد في القاهرة سنة 1874م وكان والده ضابطاً مهندساً وقد اهتم بتعليمه وحصل على شهادة الحقوق من جامعة تولوز في فرنسا قبل بلوغه العشرين، كان فصيحاً ساحراً للمتلقين، انصرف الى مقاومة الاحتلال البريطاني من خلال خطاباته ومقالاته وكتبه، انشأ في مصر جريدة اللواء سنة 1900م، واسس في مصر الحزب الوطني من عناصر وطنية مثقفة وشابة، أصبح رئيساً للحزب طوال حياته، وكان احد دعاة الجامعة الاسلامية ومن مساندها، فقد اشاد بالدور الذي يقوم به السلطان عبد الحميد في انجاح سياسة الجامعة الاسلامية توفي سنة 1908م وهو في ريعان شبابة، انظر عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل، ط4 (القاهرة، 1962).
(8) ولد سنة 1849م في قرية خان شيخون من قرى حلب في سوريا اتقن علوم الفقه والتفسير والنحو أثم سافر إلى استانبول، ثم اسندت اليه نقابة أشراف

ابراهيم في سبيريا[1]، ومحمد السنوسي في ليبيا[2].

عارضت الدول الكبرى فكرة الجامعة الاسلامية، لان تحقيق الوحدة الاسلامية يؤدي الى المساس بمصالحها في العالم الاسلامي، كذلك حملت الدول الاوربية النزعة الصليبية على الوقوف ضد كل ما يمت للسلام بصلة، لذلك رفعت هذه الدول شعارات وحملات اعلامية لتشوية اهداف الجامعة الاسلامية وتصورها على انها حرب دينية ضد الدول الاوربية المسيحية ورأت تلك الدول أن خير وسيلة لمنع المسلمين من تحقيق وحدتهم هي تقسيم الدولة العثمانية فيما بينهم ي:وهو ما حصل فعلا بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى[3].

الدعم الالماني السياسي:

ساندت المانيا الشعارات التي رفعتها الدولة العثمانية حول الجامعة الاسلامية، وسعوا من اجل دفعها الى الامام، فقد جاءت زيارة الامبراطور الالماني وليم الثاني[4] William II للدولة العثمانية سنة 1889م تأكيدا منه على الموقف الالماني من التعامل الايجابي مع الدولة العثمانية وتجسيداً حياً للسياسة الالمانية الجديدة[5].

وأن الزيارة جاءت بعد مناورات سياسية طويلة قام بها السفير الالماني في الدولة العثمانية هانز فيلد الذي كان يحين الفرصة بعد، فقدان الانكليز مركزهم وقوتهم لدى الباب العالي بعد احتلالهم جزيرة قبرص واحتلالهم مصر سنة 1882م ومحاولته وضع المانيا في مكانتها[6]، واتبع

قضاء جسر الشغور سنة 1870م وأصبح نقيب أشراف دار الخلافة والنظر في نقباء سوريا وديار بكر وبغداد والبصرة، وقد ساند فكرة الجامعة الاسلامية فقد كان من انشط العاملين لها وبمثابة المستشار الاول للسلطان عبد الحميد الثاني في تنظيم امورها وكان يرأس كثير من اللجان المركزية المخطط لها في العاصمة، توفي سنة 1909م، سامي الكيالي، الحركة الادبية في حلب، (القاهرة، 1957)، ص ص129-115؛ الزركلي، المصدر السابق، ج6، ص ص 325-324.

(1) ولد سنة 1857م في بلدة تادا في سيبيريا طلب العلم من مشايخ بلاده ولما بلغ من العمر 12 سنة سافر الى مكة المكرمة والمدينة المنورة وسكن في الاراضي الحجازية قرابة عشرون سنة كان مساند لسياسة السلطان عبدالحميد الثاني في فكرة الجامعة الاسلامية، توفي سنة 1944م انظر عبد الرشيد ابراهيم، حياتي اولى رحلاته الى الحجاز بين عامي 1266هـ - 1302هـ، ترجمة احسان وصفي وصالح مهدي السامرائي، (مكة المكرمة، 2014).

(2) يعد محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية وترجع تسمية الاسرة السنوسية الى جده الرابع الذي كان من كبار علماء المسلمين وكانت الاسرة ذات سمعة علمية واتخذ من واحة الجغبوب في ليبيا مركز لحركته واتباعه واتخذت القوى الاوربية خيفة من السنوسيين ونشاطهم في مجال نشر الاسلام، انظر احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية ونشاطها ونموها في القرن التاسع عشر، (بيروت، 1976)،

(3) Necip Fazilkisokurek,Uln Hakan IIAbdul Hamid Han ,(Istanbul,1965),pp 260-261.;

محمد عبد الرحمن العبيدي، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الاسلامية 1876 - 1909، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة الموصل، 2000، ص 64.

(4) ولد في 27 كانون الثاني 1859 وهو ينحدر من اسرة هوهنتسولون وبعد وفاة والده فردريك الثالث توج في سنة 1888 قيصر للرايخ الثاني الالماني الى جانب كونه ملك على بروسيا واجبر عن التنازل عن العرش في سنة 1918 بعد هزيمة المانيا في الحرب العالمية الاولى ونفي الى هولندا وتوفي فيها سنة 1941 .للمزيد ينظر: مذكرات غليوم الثاني، ترجمة : اسعد داغر، (القاهرة، 1922).

(5) Earle, E.M, Turkay,TheGreat Powers and the Baghdad Rrilway,(New York, 1923(,p,41.

(6) جون هاسلب، السلطان الاحمر، تعريب فيليب عطاالله،

هذه السياسة من بعده السفير الالماني الجديد في استانبول راد فتش للمدة بين 1892-1882م [1].

والجدير بالذكر ان الامبراطور وزوجته كانوا فرحانين ومبتهجين عندما وصلا الى العاصمة العثمانية استانبول، ومما زاد في فرحته عندما رأى انضباط الحرس العثماني الخاص الذي اصطف لأداء التحية للضيف الالماني، وقد اوضحت هذه الثمرة من ثمرات جهود البعثة برئاسة فون دير غولتز (1946-1865) الذي اخذ على عاتقه تدريب الجيش العثماني على غرار الجيش الالماني، وقد تبادلا الملوك الشعور فيما بينهم [2].

أستمرت زيارة الامبراطور الالماني وليم الثاني خمسة ايام للدولة العثمانية عاش فيها العاهلان اوقات ممتعة، وبأمر من السلطان سكت مدالية خاصة على شرف الامبراطور الالماني [3]. بينما كان الامبراطور الالماني في جولة لزيارة المساجد والجوامع في العاصمة استانبول كان الهدف منها اعطاء الدافع لمشروع الجامعة الاسلامية الذي تبناه السلطان عبد الحميد الثاني [4].

قامت الامبراطورة اوغستين بزيارة البلاط السلطاني، لكن لم يكن الترحيب بالمستوى الذي يليق بها ويعود السبب الى عدم تقبيل الامبراطورة يد السلطانة الام، لما خلق نوع من الغضب وعدم الرضى لدى النسوة اللاتي في البلاط [5].

ومن الواضح أن الزيارة التي اكد عليها الامبراطور الالماني كانت لتنفيذ مشاريعه في نشر النفوذ الالماني في كافة ارجاء الدولة العثمانية [6].

ومن خلال زيارة الامبراطور للدولة العثمانية تبين له انها غير فقيرة من الناحية الاقتصادية بل انها تعاني من الاهمال وعدم الاهتمام ورأى ضرورة ارسال الخبراء والفنيين والمهندسين الالمان الى الدولة العثمانية، واذا استغلت بشكل جيد فستكون معيناً لاينتهي [7].

ومن ابرز نتائج الزيارة هي توقيع على اتفاقية تجارية بين البلدين سنة 1890 بالاضافة الى ذلك طبع الاف الكتب والخرائط المتعلقة بالدولة العثمانية، وايضا افتتاح معهد دراسات الشرق الادنى، كما انشئت شركة ملاحية تقوم على عاتقها بنقل الزائرين والمتفسحين في بحر المتوسط وبحر الشمال، وكذلك اعطاء افضلية ورخصه للرجال الاعمال الالمانيين بإقامة مشاريع صناعية وتجارية وزراعية في الدولة العثمانية، وادى ذلك الى زيادة الصادرات والواردات بين الدولتين [8].

ساندت المانيا من خلال زيارة الامبراطور لمشروع الجامعة الاسلامية، وكانت تهدف من خلال ذلك الحصول على مكاسب كبيرة في الدولة العثمانية منها التعجيل في بدء مد سكة حديد الاناضول وتقوية الصلات الشخصية بالسلطان اذ

(بيروت، د.ت)، ص ص 224-223.

(1) هاشم صالح التكريتي، ((التغلغل الالماني في المشرق العربي))، مجلة المؤرخ العربي، ع 27، 1986، ص 46.

(2) هاسلب، المصدر السابق، ص ص232-231.

(3) جورج لتشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، ج 1، (بغداد، 1964)، ص 45 .

(4) دائرة المعارف الاسلامية، سلاملك، م 12، ص ص 56-55.

(5) هاسلب، المصدر السابق ص ص239-238.

(6) محمد هاشم الكتبي، عصر السلطان عبد الحميد وأثرة على البلاد العربية 1909-1876، ج 15، (بيروت، 1939)، ص 457.

(7) علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، د. ت)، ص 344.

(8) Earle, Op.Cit, pp, 26-29.

اكتفى الامبراطور بزيارة العاصمة وحدها[1].

ثم جاءت الزيارة الثانية للإمبراطور المانيا للدولة العثمانية سنة 1898م، ولقي استقبالاً حاراً مع زوجته في العاصمة استانبول فاق كل حد، واستقبله الشعب والسفراء والمسؤولون بمشاعر فياضه، فقد أنشئ قصر خاص لهما وهو قصر مراسيم[2]. واقيمت الاحتفالات والمآدب لضيفي السلطان خلال مكوثهما في العاصمة والذي استمره اسبوعاً، اذ كانت مظهر من مظاهر الفخامة والاجلال [3]. وكانت الغاية منها اهداف كثيرة للحصول عليها منها تقوية الصداقة وحصول على امتيازات اقتصادية ومنها سكة حديد بغداد، وكذلك زيارة القدس وتدشين الكنيسة اللوثرية فيها[4]. وكانت رحلة الى بيت المقدس أذ تولى اعداد الطعام بنفسه على نحو ما يقوم به الحجاج[5].

دخل الامبراطور الالماني القدس من خلال ثقر في جدار من اثار الفتح العثماني في القدس وتم رفع علم الامبراطورية الالمانية على جبل صهيون ومنحت الكنيسة اللوثرية ارضا لها[6].

ثم غادر فلسطين الى بيروت، ومن ثم الى دمشق ووصلها في 7 تشرين الثاني 1898م وزار قبر صلاح الدين الايوبي قاهر الصليبيين ووضع عليه اكليلاً من الزهور على الضريح[7]. وأمر بنصب ثريا ضخمة له[8].

واقيمة له وليمة عظيمة في مبنى البلدية ورحب به بخطاب لائق شاب مسلم، وقدم الامبراطور الشكر لاهل الشام على الترحيب له واستقبالهم الحار[9].

وفي اثناء هذه الظروف القى الامبراطور كلمة السياسية أذ قال ((فليطمئن صاحب الجلالة السلطان وليطمئن معه ثلاث مئه مليون من المسلمين الذين يجلونه لانه خليفة، الى انهم سيجدون في امبراطور المانيا الصديق الدائم لهم))[10]. واكده في خطابهُ على سياسة المانيا تجاه الدولة العثمانية ومساندتها لقضايا العالم الاسلامي الى مساندتهُ لمشروع الجامعة الاسلامية من خلال خطابهُ التمس الناس بالشعور الديني وشعروا بحقيقة وبمودة الامبراطور وحماية للسلام، الذي كان محور سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في الجامعة الاسلامية[11].

ومن جهة اخرى علق القائد الالماني هندنبرغ على سياسة المانيا الاسلامية فقال: ((ان المانيا كانت تبغي خلق وحده سياسية دينية في العالم الاسلامي

(1) G.Lewis, Turkey, Third Editin,(London, 1965), p, 42.

(2) الكتبي، المصدر السابق، ج15، ص 464.

(3) احمد عثمان نوري، غبد الحميد ثاني ودور سلطنتي حيات خصوصية وسياسه سي، م 3، (استانبول، 1327هـ)، ص ص 1048-1046.

(4) سلطان، المصدر السابق، ص 342؛ عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، (بغداد، 1935)، ص91.

(5) الما وتلن، عبدالحميد ظل الله على في الارض، ترجمة راسم رشدي، (القاهرة، 1950)، ص52 ؛
Rathmann , Lother , Berlsn – Bagdat , Alman Emperyali Zamin Turkiyeye Girisi , Hozirlayan : Ragip Zarakolu , (Istanbul , 1962) , S.67.

(6) سليم العقاد، العاهل الالماني غليوم الثاني، (مصر، د. ت)، ص ص 79-75.

(7) فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، مراجعة جبرائيل جبور، ج 2، ط2، (بيروت، 1972)، ص 348.

(8) سلطان . المصدر السابق، ص 344.

(9) زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سورية ولبنان، (بيروت، 1971)، ص ص 53-48.

(10) حتى، المصدر السابق، ص 348.

(11) زين، المصدر السابق، ص ص53-50.

ولقد وضعت مشروعات لا دخال جميع المسلمين في وحده، ولاسيما مسلمي شمال افريقيا))[1] .

والحقيقة المهمة أن الزيارة لا يمكن تقويمها دون الرجوع الى سنوات سابقة فالدولة العثمانية جرت فيها سلسلة من المذابح في مقدونيا وارمينيا وان الراي العام الاوربي بشكل خاص والعالمي بشكل عام اطلق على هذه الاعمال بالبربرية والوحشية كما اطلق على السلطان عبد الحميد الثاني بالسلطان الاحمر[2].

فكان في ذلك الوقت يتطلع الى من يشد أزره في المواقف السياسية، واخيراً اظهر السلطان اعجاباً شديداً بتمسكه بالجانب الديني لي وليم الثاني ومعرفة في العلوم الدينية وابدى رغبته بتقوية أواصر الصداقة أملاً بذلك اتخاذ الدين وسيلة لتسهيل ادارة شؤون شعبيهما[3].

الدعم الالماني العسكري:

شعرت الدولة العثمانية انه لابد من العمل على تقوية جيشها وتدريبة على النظم الحديثة، فرأت ان المانيا التي وجد فيها ضالة الدولة العثمانية فيها فأخذت على عاتقها ان تقوم بالعلاقات مع المانيا، اذ أصبح محمود شوكت الصدر الاعظم في الدولة العثمانية في 23 تشرين الثاني 1913م، كانت تمتلكه رغبه كبيرة في اصلاح الجيش العثماني والمبادرة على ارسال هيئه عسكرية جديدة من المانيا، اذ التقى الصدر الاعظم محمود شوكت مع السفير الالماني في استانبول فالنيكهايم، اذ خاطبه بقوله ((نحن بحاجة الى مساعدات من الدول الخارجية لكن تلك الدول لا تساعدنا بالشكل الذي نريد، فاً امالنا متعلقة بكم وان تحقيق هذا البرنامج لتحديث الجيش العثماني، هو اهم نقطة في لقائنا هذا ونرغب في اصلاح الجيش اصلاحاً جذرياً ليبدئ من الرأس حتى اخمص القدم))[4].

وكان هدف العثمانيين ان يبنى جيشاً منظماً بشكل جيد، غير أن تساءل عن ماهية الشروط الالمانية لهذه التعبئة لتقوية اواصر الصداقة مع المانيا[5]. لقد اطلع السفير الالماني حكومتهُ برغبة الصدر الاعظم غير أن الالمان لم يرغبوا بهذا الطلب العثماني [6].

اما فالنيكهايم فكان من رايه الموافقة على طلب العثمانيين ورفع تقريره الى حكومتهَ لابد من ان تستمر في دعمنا للجيش العثماني وللاتحاديين[7]. وبناءً لذلك أرسل الامبراطور الالماني مبعوثهُ السير كريجن الى استانبول في لقائه مع الصدر الاعظم محمود شوكت باشا عرض شروط المانيا لمجيئ البعثة الالمانية العسكرية وقد لاقت هذه الشروط اذاناً صاغية في استانبول لان الصدر الاعظم كان جاد في تقوية جيشه وبناءه بناء منظم قوي[8]. اما الشروط فهي كانت ان الضابط الذي يقود البعثة العسكرية ان يقلد اعلى رتبة عسكرية في الجيش العثماني[9]. وللقائد الماني له الحق في النظر على الطلبة والمعلمين الذين يقومون على تدريب ات يكون هو صاحب الكلمة العليا في الامر [10].

(1) سلطان، المصدر السابق، ص 345.
(2) نوري، المصدر السابق، ص 1046.
(3) ابراهيم، المصدر السابق، ص 92.

(4) pBoure, K.and.D.C watt, Studies in International History ,(London, 1977),p 297
(5) مذكرات جمال باشا، ترجمة علي احمد شكري، (بغداد، 1963)، ص ص 82-81.
(6) Boure, op.cit, p 297.
(7) Ibid, p,297.
(8) D.G.P.P.E.K Nr. B 768.36Band. p.13.
(9) Kocabus ,Pencermenin ((Sarka Dogru)), politics, s, 140.
(10) F.O. 371/2137, Relations with Russia.P.20.

ومن جهة اخرى يكون للقائد الالماني له المرجع الاخير في الامور المتعلقة بالجيش العثماني [1]. وكذلك لا يوجد اي ضابط في الجيش العثماني يحمل رتبة او يتقاضى راتبا اعلى من الضابط الالماني المكلف بالأشراف على هذه البعثة[2].

وقد سبق للإمبراطور الالماني وليم الثاني ان عين الجنرال ليمان فون ساندرز رئيس البعثة المطلوبة في 15 حزيران 1913 ، وتم توقيع الاتفاق بهذا الخصوص في تشرين الثاني من العام نفسه[3].

قررت الحكومة الالمانية في السابع من كانون الاول سنة 1914م ارسال الجنرال ليمان فون ساندرز الى الدولة العثمانية على رأس بعثة عسكرية[4]. وتضم 42 ضابطاً[5].

وكانت البعثة تحمل في طياتها استفزازَ لروسيا، فقد احدثت سوء في العلاقات الالمانية الروسية لا نها حفزت سان بطرسبورغ في اثناء المؤتمر الوزاري الروسي الذي عقد في 21/ شباط/ 1913الذي دار الحوار حول فرض حصار على المضايق بالقوة فان هذه الازمة التي وقعت في 1914-1913 جعلت الروس يتقربون من بريطانيا وفرنسا[6].

اما الجنرال شيلندروف، فقد عينة انور ياشا مستشاراً خاصَ له، اما ساندرز فكان المفتش العام للجيش العثماني، وبداء بجلب الاسلحة والمعدات الثقيلة من المانيا الى الدولة العثمانية والتي زادت من الترسانة العسكرية الكبيرة، مما اثاره حفيظة الدول الاخرى[7].

ومنذ اندلاع الحرب العالمية الاولى أزدادت قبضه المانيا على الدولة العثمانية، فقد كانوا القادة الالمان هم القادة الحقيقيون في الجيش العثماني ومارسوا صلاحيات واسعة[8].

ان هذا التنظيم الجديد في الجيش العثماني دفع السلطات الحكومية الى اتباع نهج جديد يقوم على تنظيم وتدريب الاجهزة الامنية الاخرى فالشرطة فا وعزت تدريبها الى الفرنسيين برأس الجنرال باومان، والقوة البحرية اوعز تدريبها وتنظيمها للإنكليز بقيادة الادميرال ال .أ.خ. لمبس، فان الالمان استحوذوا على الجيش[9].

فهذه البعثة عملت على غرس روح العسكرية الالمانية لدى القادة الاتحاديين، فقد بلغ عدد الضباط الالمان في الجيش العثماني حوالي 4000ضابط، فضلا عن استخدامهم السلاح والسفن والقطع البحرية كانت قيادتها المانية[10].

الدعم الالماني الاقتصادي:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشراً اخذت العلاقات الالمانية تقوى بشكل متزايد وخاصاَ في فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان يرى بأن المانيا لم تكن لها مصالح واضحة تخص الاراضي والسيطرة عليها في الدولة العثمانية عكس الدول الاوربية الاخرى مثل بريطانيا وفرنسا

(1) باسيل دقاق ، تركيا بين جبارين، (بيروت، 1947). ص26.
(2) Kocabus, op.cit.140.
(3) F.O.371/2137, Relations with Russia.p.20.
(4) دقاق ، المصدر السابق ، 26.
(5) F.G. British policy in Asia .p. 82.
(6) Istanbul, Daki Ingiltere, Buyuk, Elcilicl Mustesar,p.20.
(7) مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه، (بيروت، 1973)، ص47.
(8) F.O. British Policy in ASIA, P. 82.
(9) Albertan, Luigi, The Origins of the war of 1914 Translated and edit Isabella .Massey , vd, 3, (London, 1967), p 605.
(10) F.R.O.U.S.D.P.No.13. 1914.p.137.

وروسيا[1].

اخذت الدولة العثمانية فكرة التصنيع تتبلور فيها كتدبير وقائي تتخذه من اجل الحد من صراعات الدول الاوربية للسيطرة على اسواقها[2].

ففي تقرير لهيئة الصناعة كان يوصي العمل بالأخذ باستخدام المكائن في الصناعة بدلا من الصناعات اليدوية، التي لا يمكنها منافسة البضائع الاجنبية كونها كثيرة وتمتاز بنوعية عالية، ولتشجيع الصناعات المحلية اتخذت الدولة العثمانية عدة اجراءات، فأصدرت القوانين اللازمة لحمايتها، واعفت المؤسسات الصناعية من الرسوم الكمركية في سنة 1873م وشملت هذه الاعفاءات المواد الاولية للصناعة بالإضافة الى بعض قطع الغيار للآلات والمكائن المستوردة للمصانع في سنة 1888م وفي سنة 1897م أصدرت قانونا يقضي بإعفاء المعامل التي سوف تبنى من الضرائب والرسوم الكمركية لمدة عشر سنوات[3]. غيران قلة رؤوس الاموال والخبرة الفنية لا نشاء هذه المعامل أحبطت الآمال في أنشائها لسد احتياجات القصر والجيش، وبعده فترة قليلة صرف النظر عن انشاء تلك المعامل بسبب كلفتها المالية الباهظة[4].

ان المعامل المنشأ من لدن القطاع الخاص كانت مشاغل وليست معامل يعمل فيها عدد كبير من العمال وان كثيرا من هذه المعامل اغلقت بمرور الزمن لأنها لم تصمد أمام البضائع الأجنبية المنافسة لها ولم يبق منها سوى بعض معامل المنسوجات، وهكذا نلحظ مع جميع الجهود التي اتخذتها الدولة العثمانية لم تحصل غلى نتيجة التي كانت ترنوا اليها ويتضح هذا بما يأتي، ففي سنة 1913م كان عدد المؤسسات العاملة (806) وعدد (4400)عامل أي (54) عاملا لكل مؤسسة[5].

اما مشاريع السكك الحديدية فانها حققت أرباحا كبيرة للمستثمرين لوجود الضمانات الكيلومترية [6].التي تدفعها الدولة العثمانية للشركات المنفذة لتلك المشاريع فضلا عن تحقيقها أهداف الرأسمال وهو تنشيط عملية التبادل التجاري كما يؤمن تصريف المنتجات الأوربية المصنعة من اجهزة ومعدات خاصة بمشاريع السكك الحديد[7]. وكان اكثر من (80٪) من الاستثمار الألماني قد ذهب الى السكك الحديد[8].

ومما ضمن التقارب بين الطرفين، فقد حصلت الشركات الالمانية على امتيازات في الدولة العثمانية منها مد خط سكة حديد حيدر باشا ازميت في سنة 1888م فرصة للتغلغل الى الدولة العثمانية وبزعامة البنك الالماني[9]. وقد أسس هذا البنك عدة شركات فرعية لتنفيذ

(1) عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط 3، (بغداد، 1978)، ص 55؛
Onsoy , Rofit , Turk – Alman Iktisadi Munasebeteri , 1871-1919 , (Istanbul , 1981) , S.107.

(2) بيروجان بايتست دوروزيل رينوفان، مدخل الى العلاقات الدولية، ترجمة فايزكم نقش قدم له نور الدين حاطوم، (بيروت، 1967)، ص 109.

(3) Vedat Eldem, Osmanli lmpratorlugunun lktisadi Hakkinda Bir Tekik,(Ankara,1970), s ,113.

(4) Sherles Issawi, The Economic History of Turkey 1800-1914, (Chicago,1980), p.130.

(5) Eldem, A.G.E. s.125

(6) ,p. 69.Issawi, op. Cit

(7) خليل علي مراد، تغلغل الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية 1914-1854، مجلة دراسات تركية، ع2، الموصل، 1992، ص ص 160-159.

(8) Sevket Pamuk, TheOttoman Empire and European Capitalism 1820-1913, (London, 1978), p. 69

(9) Earle, OP.Cit., pp 31-52.

مشروعات خطوط السكك الحديد في الأناضول وأهم هذه الشركات أشركة سكة حديد الأناضول العثمانية (Societ du Chemindefer Ottoman Ana-toile) التي أسست سنة 1889م بعد حصول البنك المذكورعلى أمتياز مد سكة حديد في الأناضول[1]. والمشروع الثاني مد سكة حديد ازميت انقرة والبالغ طولهما 485 كم[2].

واستطاعت هذه الشركة من الحصول على امتيازات في الدولة العثمانية منها مد سكة حديد ازميت – قونية بطول 535 كم والخط الثاني بين انقرة وقيصرية وكان هناك من المتوقع مدها الى بغداد عن طريق سيواس وديار بكر، وعندما شعرت الشركة بأن هذا الخط لا يمكن الحصول على مصالح اقتصادية ومردود مادي منه تخلت عنه[3].

ويأتي في مقدمة هذه المشاريع الاقتصادية مشروع سكة حديد بغداد – برلين، فقد اخذت الشركات الاجنبية تقدم بطلباتها الى الحكومة العثمانية لتنفيذ المشروع الكبير في ذلك الوقت أفكانت هناك اسباب دفعت الدولة العثمانية الى منح الامتياز الى الشركة الالمانية، اما بالنسبة للفرنسيين، فقد اكتفوا بحصة في الشركة الالمانية، واما البريطانيين فقد انشغلوا بحرب التبوير التي انهكت طاقاتهم، اما الروس فقد انسحبوا من المنافسة بسبب عدم الدعم المالي من بلادهم[4].

ويعد المشروع احد المشاريع الداعم لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني المتمثلة بالجامعة الاسلامية في مواجهة المشاكل الخارجية التي منيت بها الدولة العثمانية ضد الدول الكبرى، ومن المشاريع المهمة التي حظيت بإمكانيه كبيرة من الدعم الالماني بالنسبة لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني في دعم الجامعة الاسلامية هو مشروع سكة حديد الحجاز والتي بقيت طي الاهمال حتى سنة 1900م، عندما اعلن السلطان عبد الحميد الثاني عزمة على انشائها بعد ان ادرك فوائدها السياسية والاقتصادية والعسكرية بالإضافة الى الدينية في وقت كانت فيه الدولة العثمانية تعاني من صعوبات اقتصادية كبيرة[5].

وفي 31 اب 1900م بدء في مشروع سكة حديد الحجاز وهو اليوم الذي يصادف الذكرى الخامسة والعشرين لجلوس السلطان على عرش الدولة العثمانية[6].

فكان لابد من تسير العمل من النواحي الإدارية والمالية والفنية وشكلت للمشروع لجنتان للأشراف عليها، فكان مقر الاولى في استانبول فيما اختير للجنة الثانية دمشق، وقد تولت الاخيرة

(1) مراد ، المصدر السابق ، ص156.

(2) لؤي بحري ، سكة حديد بغداد دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين – بغداد حتى عام 1914م، (بغداد، 1967)، ص ص 29–27.

(3) زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1913 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد، د. ت)، ص258.

(4) عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، (بغداد، 1935)، ص ص 79–77 ؛ صالح خضر محمد، أثر المعاهدات فى تنشيط التمثيل الدبلوماسي البريطاني في الخليج العربي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، 2012، المجلد 7، العدد 3عدد خاص بمؤتمر كلية التربية، ص 5.

(5) السلطان عبدالحميد الثاني مذكراتي السياسية –1891 1908 ، ط5، ترجمة مؤسسة الرسالة، (د. م، 1986)، ص 105.

(6) محمد كرد علي، خطط الشام، ج5، (دمشق، 1956)، ص187.

الاشراف المباشر على تنفيذ المشروع[1].

وبهذا الصدد أشرف على سير العمل مهندسون من جنسيات مختلفة، لكن كان الدور الكبير للمهندسين الالمان ويأتي في مقدمتهم وهو رئيس المهندسين مايسنر (Meissner) الذي تولى الاشراف على المشروع من دمشق وحتى مدائن صالح[2].

وقد عملت الدولة العثمانية على تأمين المواد اللازمة لا نشاء من اراضيها لكنها استعانت بالدول الاجنبية وفي مقدمتها المانيا، والتي كانت تتألف بالدرجة الاولى من القضبان الحديدية ومواد الجسور والانفاق التي اقيمت على طول السكة الحديدية[3].

وكان السلطان عبد الحميد يهدف من وراء انشاء السكة اهداف كثيرة في مقدمتها هو تعزيز الصلات بين المسلمين واشار الى ذلك بقوله ((المهم هو اتمام خط سكة الحديد بين دمشق ومكة في اسرع وقت، ففي هذا تقوية للرابطة بين المسلمين))[4].

وكذلك كان يرى من خلالها تسهيل اداء فريضة الحج لنيل استحسان الحجاج والترويج لمشروع الجامعة الاسلامية بين الحجاج على امل ان يقوموا بعد عودتهم الى ديارهم بنشر افكار الجامعة الاسلامية[5].

أما فيما يتعلق بالخطوط التلغرفية، فقد حصلت المانيا على أمتياز لمد خط يلغرافي بين برلين وبخارست ومنها الى كرتسانتا على البحر الأسود مع اخذ موافقة رومانيا، كما حصلوا على أمتياز لمد خط لاسلكي بين استانبول والعريش، وكذلك تم الحصول على امتياز لمد خط تلغرافي بين جزيرة تاشوس الى جزيرة أبيروس، ثم يستمر الى مضيق جنة قلعة[6]. كما أسس شركة التلغراف الألمانية لتامين الاتصالات بين الدولة العثمانية والمانيا بشكل مستقل عن التلغراف البريطاني[7].

أخذ الالمان بالتوجه للبحث عن النفط في الدولة العثمانية ولاسيما في العراق وتعود أولى البعثات الألمانية للتنقيب عن النفط فيه الى سنة 1871م وهي بداية الصراعات الدولية حول العراق، فضلا عن ان البعثة رفعت عدة تقارير الى الحكومة الالمانية تدعوها للتوجه نحو الشرق[8].

وقد اشارت تلك التقارير الى وجود النفط في العراق بكميات وافرة[9]. وقد اوضحت تلك التقارير من قبل البغثة الى انه لا يوجد وسائط للنقل وتكاليف استخراجه باهضه ولاسيما ان النفطين الروسي والامريكي متوفران في الاسواق[10].

(1) محمد كرد علي، مجلة المقتطف، سكة الحجاز، ج1، م 26، 1904، ص 971.
(2) سليمان موسى، ((سكة حديد الحجاز)) ضمن كتاب رحلات في الأردن وفلسطين، (عمان، د.ت)، ص 134 .
(3) محمد كرد علي، سكة الحجاز، المصدر السابق، ص977.
(4) مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة محمد حرب عبد الحميد، (د.م، 1978)، ص 9.
(5) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ط3، ج1، (القاهرة، 1971)، ص 229.
(6) هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي، مجلة المؤرخ العربي، ع 27، 1986، ص48.
(7) Lord Eversley, The Turkish Empire From 1288 To 1914,(New York,1969), p 371.
(8) نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتياز النفط في العراق 1925-1952، (بغداد، 1980)، ص 5.
(9) محمد جواد العبوسي، البترول في البلاد العربية، (القاهرة، 1955)، ص ص 8-6.
(10) عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، (صيدا، 1958)، ص ص 55-54.

لقد اهتم الالمان بشكل كبير بثروات العراق المعدنية ففي 31 -آذار 1898م أورد القنصل الالماني فرديرك روزون (Fridrich Rosen) في بغداد في مذكرة رفعها الى حكومته مبيناً فيها أهمية القار في منطقة هيت اذ قال (المحل الوحيد الذي يثير شياً من الاهتمام الخاص هو هيت تلك القرية القديمة المعروفة منذ القدم بينابيع القار فيها...)[1].

ومن جانب اخر كان يرنو السلطان على دعم مركزه كخليفة وكسب تأييد المسلمين له، خصوصا وان المشاعر الدينية كان لها تأثير كبير في نفوس المسلمين[2].

الدعم الالماني من الناحية الفكرية والثقافية:

لقد ساند الالمان فكرة الجامعة الاسلامية في الدولة العثمانية قبل قيام الحرب العالمية الاولى بين دول الحلفاء المتمثلة ببريطانيا وفرنسا وروسيا وانضمت في ما بعد دول اخرى والجانب الاخر دول الوسط المتمثلة بألمانيا والنمسا والمجر والدولة العثمانية ومن ثم بلغاريا، وفي اثناءها سعوا الى دفعها الى الامام، وقد اورد عدد من مفكريهم ذلك التأييد، فقد دعا المفكر جاك (Jak) الحكومة الالمانية الى مساندة افكار الجامعة الاسلامية، ومن جهة اخرى دعا المفكر الالماني هوكر (Hokar) كتابه المعنون بـ: (Turkiund der lslam Deutsch land dia) الى اتحاد المسلمين مع المانيا، اما المفكر س.ج.بيتر، فقد وضع كتاب بعنوان (المانيا والاسلام)، وبين فيه الى اعلان الجهاد ضد دول الحلفاء خلال الحرب العالية الاولى سيعمل على اضعاف دول الحلفاء وفتح جبهات جديد ضدهم بالإضافة الى ان بعض الدول الحلفاء كانت محتلة بعض من بلاد مسلمين فسيعملوا على اقامت حركات وضرب للقطعات العسكرية الموجودة قرب المناطق التي يتواجد فيها الثوار، كما كتب المفكر الالماني مارتن هارتمان (Martin Hartman) مقالاً بعنوان (تركيا والحرب التركية الايطالية)[3].

ومما يبدو ان الالمان لم يكن يعترضوا على احياء فكرة الجامعة الاسلامية لا نها لم تشكل خطراً عليه، بل العكس من ذلك، فقد استفادوا منها و لاسيما ان مستعمراتهم على الاغلب كانت تخلوا من المسلمين اولاً واستخدام هذه الفكرة ضد سكان مستعمرات بريطانيا وفرنسا ثانياً[4].

وفي اثناء الحرب العالمية الاولى (1914-1918) ساند الالمان بشكل واضح وكبير الجامعة الاسلامية لاعتبارات تتعلق بالحرب واهمية وقوف المسلمين في البلاد العربية والهند وايران وافغانستان[5].

ان الاهمية التي اعطاها الالمان للجامعة الاسلامية في الصين له قيمة كبيرة لمساندة الموقف الالماني هناك، فانه سيعمل على تقليل وتخفيف غضب المسامين عليهم في تلك المناطق التي تحت احتلالهم، وفي هذا المضمار اذ قدمت الحكومة الالمانية طلب الى ((الخليفة)) بأرسال وفد الى الصين من اجل ذلك[6].

كما عمل الالمان بكل طاقاتهم وعنايتهم الى اعلان الجهاد، واتضح ذلك من بشكل جلي من خلال المقالات والكتابات التي نشرت في الدولة

(1) نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، (بيروت، 1969)، ص55.

(2) علي محمد محمد الصلابي، الدواة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (المنصورة، د، ت)، ص 391.

(3) Kocabas, Pencek menizmin,Sakg Dorgan, Politikasi, ss, 191-192.

(4) Earle, OP, Cit, p , 223.

(5) لتشوفسكي، المصدر السابق .ص ص 85-82.

(6) المرجه، المصدر السابق ، ص 141.

العثمانية نفسها، وعندما اعلنت الحرب العالمية الاولى، وبعده بأحد عشر يوماً صدرت فتوى في 23 تشرين الثاني 1914م من قبل شيخ الاسلام في استانبول، بإعلان الجهاد ضد الاعداء[1].

ومن جهة اخرى ولغرض ممارسة العمل العدائي السياسي شكل الالمان في البلاد العربية ابان الحرب العالمية الاولى هيئة خاصة يترأسها ماكس اوبنهايم (Max Aobenhaaem) الذي طرح فكرة اعلان من اعتناق وليم الثاني الاسلام واطلق على نفسه اسم حيدر[2].

ويبدو ان الالمان كانوا يرغبون في كسب المسلمين الى جانبهم واثارة مخاوف الحلفاء خلال الحرب العالمية الاولى، وبهذا لم يفلح العثمانيين والالمان في استدراج المسلمين بإعلان الجهاد في المستعمرات الفرنسية والبريطانية[3].

ومن جهة اخرى استطاع البريطانيون من استمالة العرب الى جانبهم في الحرب، فقد اقنعوا الشريف حسين شريف مكة من اعلان الحرب سنة 1916م على الدولة العثمانية ليلعب الدور المطلوب منه خلال سير الحرب[4].

ومما تجدر الاشارة اليه ان إعلان الجهاد المقدس من لدن العثمانيين ضد دول الحلفاء، فيه تناقض كبير لأن الالمان والنمساويين حلفاء الدولة العثمانية هم من غير المسلمين ومن هنا عملت بريطانيا كل ما لديها من طرق من اجل فك عرى التحالف العثماني- الالماني بما في ذلك إعلان العصيان او التمرد على العثمانيين، ومن اثارة هذا العمل ارسل انور باشا شقيقة نوري بك الى طرابلس الغرب سنة 1915م وعلى رأس بعثة عثمانية لا قناع السنوسي بإقامة عمليات حربية وحركات معادية ضد البريطانيين، في نفس العام استطاع المقاتلين السنوسيين من فتح النار على سفينتين صغيرتين للبريطانيين ارادتا الارساء على سواحل البحر المتوسط[5].

وقد جاء الاختيار على من لدن انور باشا على جعفر العسكري ليتولى عملية تنظيم القبائل وتدريبها وتزويدها با السلاح واعدادها للحرب، لكن لم يكن هناك تفاهم بين القيادات العثمانية فاسرع جمال باشا بهجوم نحو قناة السويس قبل الوقت المقرر مما ادى الى فشل الهجوم وتمكنت القوات البريطانية من ايقاف التقدم السنوسي واستطاعت من اسر جعفر العسكري، وتحدث الجنرال البريطاني ماتسول (Matswl) قائد الجيوش البريطانية في شمال افريقيا عن جعفر العسكري

(1) F.R.O.U.S.D.P.File,No. 763,721,p 142.
كان اعلان الجهاد ضد الاعداء على ثلاث مراحل، الاولى كانت في يوم 7 تشرين الثاني، اذ اضدر شيخ الاسلام فتوى للمسلمين في انحاء العالم الاسلامي ومن ضمنهم الذين يعيشون تحت مظلة بريطانيا وروسيا وفرنسا لمقاومة هذه الدول ومحاربتها، اما المرحلة الثانية، فكانت في الحادي عشر من تشرين الثاني اعلن السلطان بلاغا حث فيه القوات العسكرية بكل صنوفها البرية والبحرية والجوية على الحرب من اجل تحرير المسلمين الذين هم تحت نير المحتل، اما المرحلة الثالثة كانت في الثالث والعشرون من الشهر نفسه حينما صدر اعلان للعالم الاسلامي وقعه شيخ الاسلام و28 من علماء الدين، اعلنت فيه فتوى الجهاد: انطونيوس، المصدر السابق، ص 222.

(2) بوندرا يفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، (موسكو، 1975)، ص 157.

(3) باسيل دقاق، تركيا بين جبارين، (بيروت، 1947)، ص 30.

(4) انطونيوس، المصدر السابق، ص 251.

(5) شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، (القاهرة، 1977)، ص 28.

بقوله ((ان هذا التركي المتجر من لذو مقدرة عالية))[1]. ويتضح مما قاله الجنرال البريطاني ان الضابط العراقي ابدى مقاومة شرسة قوية ضده قواته نتيجة القدرات العالية التي اتضحت عليهم من خلال تلقيهم التدريبات العسكرية الالمانية.

وفي نفس الاطار تمكنت سفينة فرنسية من القاء القبض على سفينة عثمانية في طريقها الى السنوسي تحمل على متنها بعثة عثمانية وهدايا ثمينة تقدر ثمنها ب5000 ليرة ذهبية وفرمانا من السلطان محمد رشاد يعلمه بأبه سيمنحه رتبة وزير وطلب منه اعلان الجهاد[2].

اما ما يتعلق بموقف المانيا من الثورة العربية التي قادها الشريف حسين في الحجاز ضد العثمانيين بشكل خاص ودول الوسط بشكل عام، فتلقوا الخبر بقلق شديد، اذ صرح احد القادة الالمان وهو يوا الذي كان موجود في دمشق بقوله ((نحن لم نستميل الاتراك ولابد لنا ما بذ لناه لا تحملنا ما تحملناه الا لان الخلافة الاسلامية فيهم ولا نهم موضع احترام العالم الاسلامي بسببها، اما وقد خيروها واضاعوا هذه الميزة بانتفاض الشريف عليهم وهو اكبر زعيم مسلم وسليل اعظم بيت في الاسلام، فالألمان سيعيدون النظر في موقفهم الجديد وليسعون للخلاص من الاتراك))[3].

ويتضح من ذلك ان الالمان غير متمسكين بالعثمانيين وان تعاونهم معهم كان مرتبطا بتحقيق مصالحهم وفي حالة عدم تحقيقها فأنهم جادين في التخلي عن العثمانيين وتأييدهم للجامعة الاسلامية الا خدمة لمصالحهم.

الخاتمة:

من خلال الدراسة للدعم الالماني لمشروع الجامعة الاسلامية في الدولة العثمانية اتضح بان ثم استنتاجات مهمة نوردها كما يأتي:

1. كانت المانيا في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اقل اطماعاَ في الدولة العثمانية قياساً الى الدول الاجنبية الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا وروسيا.

2. زاد الدعم الالماني لسياسة الدولة العثمانية ومنها مشروع الجامعة الاسلامية على اثر الزيارتين التي قام بها امبراطور المانيا للدولة العثمانية ومساندتها في قضاياها ومنها التغلغل الاجنبي في داخل الدولة العثمانية بل وقفت ضد كثير من المناطق التي احتلتها هذه الدول.

3. من الناحية الاقتصادية كانت تحصل الشركات الالمانية على امتيازات داخل الدولة العثمانية من خلال سفرائهم باعتبار انهم اقل اطماع في الدولة العثمانية، فقد حصلوا على امتيازات أنشاء سكك حديدية في مناطق مختلفة من أرجاء الدولة، بالإضافة الى مساهمتهم في بعض المشاريع من حيث الناحية الفنية والادارية والقطع الغيار المتمثلة في سكة حديد الحجاز.

4. ساهم كثير من المفكرين الالمان في تنامي الدعم الالماني لمشروع الجامعة الاسلامية من خلال كتاباتهم ومقالاتهم التي وضحوا فيها على مساندة الدولة العثمانية في الحرب من خلال اعلان الجهاد المقدس ضد دول الحلفاء، لا نه سوف يؤثر على المستعمرات لدول الحلفاء التي يستوطنها المسلمين، حتى انهم ذهبوا الى اكثر من ذلك ان غليوم نفسه

(1) علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936، (بغداد، 1987)، ص ص 36-33.

(2) مجلة، تاريخ الحرب العظمى، م 2، ج12، ص 75.

(3) المصدر نفسه، م3، ج 5. ص ص 8485.

اصبح مسلم واسم نفسه حيدر.

5. طبيعة الحال ان المانيا كانت تساند الدولة العثمانية وفقاً الى مصلحتها وانها غير متمسكة بالعثمانيين وان تعاونهم معهم كان مرتبطاً بتحقيق مصالحها.

المصادر

أولاً: الوثائق غير المنشورة

F.G. British policy in Asia .

F.O. 371/2137, Relations with Russia.

F.O. British Policy in ASIA.

F.O.371/2137, Relations with Russia.

F.R.O.U.S.D.P.No.13. 1914.

ثانياً : المذكرات الشخصية

1. مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة محمد حرب عبد الحميد، (د.م، 1978) .
2. مذكرات جمال باشا، ترجمة علي احمد شكري، (بغداد، 1963).
3. مذكرات غليوم الثاني، ترجمة : اسعد داغر، (القاهرة، 1922).

ثالثاً : الكتب العربية.

1. احمد صدقي الدجاني، الحركة السنوسية ونشاطها ونموها في القرن التاسع عشر، (بيروت، 1976).
2. احمد عثمان نوري، عبد الحميد الثاني ودور سلطنتي حيات خصوصية وسياسه سي، م3، (استانبول، 1327هـ).
3. باسيل دقاق، تركيا بين جبارين، (بيروت، 1947).
4. بوندرا يفسكي، سياستان ازاء العالم العربي، ترجمة خيري الضامن، (موسكو، 1975).
5. بيروجان بايتست دوروزيل رينوفان، مدخل الى العلاقات الدولية، ترجمة فايزكم نقش قدم له نور الدين حاطوم، (بيروت، 1967).
6. جورج لتشوفسكي، الشرق الاوسط في الشؤون العالمية، ترجمة جعفر خياط، ج 1، (بغداد، 1964).
7. جون هاسلب، السلطان الاحمر، تعريب فيليب عطاالله، (بيروت، د.ت).
8. خير الدين الزركلي الاعلام، ج7.
9. دائرة المعارف الاسلامية، سلاملك، م 12 .
10. زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام 1913 دراسة في التاريخ الدولي والتوسع الاستعماري، (بغداد، د. ت).
11. زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سورية ولبنان، (بيروت، 1971).
12. سامي الكيالي، الحركة الادبية في حلب، (القاهرة، 1957 .
13. السلطان عبد الحميد ، مذكرات السلطان عبد الحميد .
14. السلطان عبدالحميد الثاني مذكراتي السياسية 1908-1891، ط5، ترجمة مؤسسة الرسالة، (د. م، 1986).
15. سليم العقاد، العاهل الالماني غليوم الثاني، (مصر، د. ت).
16. سليمان موسى، ((سكة حديد الحجاز)) ضمن كتاب رحلات في الأردن وفلسطين، (عمان، د.ت).
17. شوقي عطاالله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، (القاهرة، 1977).
18. صديق الدملوجي، مدحت باشا، (بغداد، 1952).

19. ظاهر محمد علي البشير، الدعوة الى الخلافة العثمانية واثرها في الادب الغربي الحديث، (القاهرة، 1969).
20. عبد الرحمن الرافعي، مصطفى كامل ، ط4 (القاهرة، 1962).
21. عبد الرزاق الحسني، العراق قديما وحديثا، (صيدا، 1958)، ص ص 55-54.
22. عبد الرشيد ابراهيم، حياتي اولى رحلاته الى الحجاز بين عامي 1266هـ-1302هـ، ترجمة احسان وصفي وصالح مهدي السامرائي، (مكة المكرمة، 2014).
23. عبد الرؤوف سنو ، النزاعات السياسية في الدولة العثمانية 1878-1877، (بيروت، 1998).
24. عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، (بغداد، 1935).
25. عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، (بغداد، 1935).
26. عبدالرحمن البزاز، العراق من الاحتلال حتى الاستقلال، ط 3، (بغداد، 1978).
27. علاء جاسم محمد، جعفر العسكري ودوره السياسي والعسكري في تاريخ العراق حتى عام 1936، (بغداد، 1987).
28. علي سلطان ، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، د0ت).
29. علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (مص، د0 ت).
30. علي محمد محمد الصلابي، الدواة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط، (المنصورة، د، ت).
31. فيليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، مراجعة جبرائيل جبور، ج 2، ط2، (بيروت، 1972).
32. لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامي، ترجمة عجاج نويهض، ط3، ج1، (القاهرة، 1971).
33. لؤي بحري، سكة حديد بغداد دراسة في تطور ودبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام 1914م، (بغداد، 1967).
34. الما وتلن، عبدالحميد ظل الله على في الارض، ترجمة راسم رشدي، (القاهرة، 1950).
35. محمد المخزومي، جمال الدين الافغاني، (بيروت، 1931).
36. محمد جواد العبوسي، البترول في البلاد العربية، (القاهرة، 1955).
37. محمد حرب أ السلطان عبدالحميد الثاني اخر السلاطين العثمانيين الكبار، (دمشق، 1990).
38. محمد صفوت، محاضرات في المسألة الشرقية ومؤتمر باريس، (القاهرة، 1958).
39. محمد عبد الرحمن العبيدي، السلطان عبدالحميد الثاني والجامعة الاسلامية 1876- 1909، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية جامعة الموصل، 2000.
40. محمد كرد علي، خطط الشام، ج5، (دمشق، 1956).
41. محمد كرد علي، مجلة المقتطف، سكة الحجاز، ج1، م 26، 1904.
42. محمد هاشم الكتبي، عصر السلطان عبد الحميد وأثرة على البلاد العربية 1909-1876، ج 15، (بيروت،1939).
43. مصطفى الزين، اتاتورك وخلفاؤه، (بيروت،

1973).
44. نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، (بيروت، 1969)، ص 55.
45. نوري عبد الحميد خليل، التاريخ السياسي لامتياز النفط في العراق 1925-1952، (بغداد، 1980).

رابعاً : الكتب الاجنبية

الكتب الانكليزية

Albertan, Luigi, The Origins of the war of 1914 Translated and edit Isabella .Massey , vd, 3, (London, 1967).

Boure, K.and.D.C watt, Studies in International History ,(London, 1977).

Earle, E.M, Turkay,TheGreat Powers and the Baghdad Rrilway,(New York, 1923).

G.Lewis, Turkey, Third Editin,(London, 1965).

HERCK.PROBLEM.1875.. 2384. BOSNIAAND .F.O. 18.

Lord Eversley, The Turkish Empire From 1288 To 1914,(New York,1969).

Necip Fazilkisokurek,Uln Hakan IIAbdul Hamid Han ,(Istanbul,1965).

Sevket Pamuk, TheOttoman Empire and European Capitalism 1820-1913, (London, 1978).

Sherles Issawi, The Economic History of Turkey 1800-1914, (Chicago,1980).

ب. الكتب التركية

Istanbul, Daki Ingiltere, Buyuk, Elcilicl Mustesar.

Kocabas, Pencek menizmin,Sakg Dorgan, Politikasi.

Onsoy , Rofit , Turk – Alman Iktisadi Munasebeteri , 1871-1919 , (Istanbul , 1981).

Rathmann , Lother , Berlsn – Bagdat , Alman Emperyali Zamin Turkiyeye Girisi , Hozirlayan : Ragip Zarakolu , (Istanbul , 1962).

Vedat Eldem, Osmanli lmpratorlugunun lktisadi Hakkinda Bir Tekik,(Ankara,1970).

خامساً : المجلات

1. خليل علي مراد، تغلغل الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية 1854-1914، مجلة دراسات تركية، ع2، الموصل، 1992.
2. صالح خضر محمد، دور الدبلوماسيين البريطانيين المقيمين والملحقين العسكريين والتجاريين في متابعة الأنشطة التهريبية في الخليج العربي 1880- 1914، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، 2015، المجلد 10، العدد 1.
3. صالح خضر محمد، أثر المعاهدات فى تنشيط التمثيل الدبلوماسي البريطاني في الخليج العربي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الانسانية، 2012، المجلد 7، العدد 3عدد خاص بمؤتمر كلية التربية.
4. هاشم صالح التكريتي، التغلغل الألماني في المشرق العربي، مجلة المؤرخ العربي، ع 27، 1986.